

سلسلة الاخلاق

قصص في الاثار

إعداد : عاطف عبد الرشيد

منبر
التوجيه والارشاد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَهَيِّدًا

هذا هو الإيثار ، أحد الأخلاق الطيبة التي يتمتع بها المسلمون الصادقون ، يبذلون مما أعطاهم الله وهم راضون سعداء ، حتى وإن كانوا في أشد الحاجة إليه .

فالإيثار أن يقدم المسلم حاجة أخيه على نفسه ؛ رغبة في ثواب الله و جنته .

والإيثار يؤدي إلى ترابط المجتمع وقوته ، ويغرس الألفة والمودة في قلوب أبنائه ، ويجعلهم جسداً واحداً يشعر كل منهم بحاجة أخيه ، ويسارع في قضائها ، مقتدين في ذلك بصحابة النبي ﷺ ، الذين كانوا مثالا رائعا في الإيثار والبذل والعطاء .

والإيثار - كما سنرى - قد يكون بالمال ، أو بالنفس وهو أعلى درجات الإيثار ، ولكن لا إيثار في أعمال الخير والبر ، أو العبادات ، والفضل في ذلك لمن يسبق إليها .

كلهم من الأختيار

نادى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على خادمه ، وأعطاه صُرَّةً بها أربعمائة دينار ، وأمره أن يذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وطلب منه أن ينتظر عنده ساعة ، حتى يرى ما يصنع أبو عبيدة بهذه الدنانير .

فأخذ الخادم الصرة ، وذهب بها إلى أبي عبيدة رضي الله عنه ، فقال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك .

فقال : وَصَلَهُ اللَّهُ وَرَحِمَهُ .

ثم نادى على خادمته ، وقال لها : اذهبي بهذه الدنانير السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان . حتى انتهت كل الدنانير .

وعاد الخادم إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه فأخبره بما حدث ، فأعطاه مثل ما أعطاه في المرة السابقة ، وقال له : اذهب بها إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه .

فذهب الخادم بالدنانير إلى معاذ رضي الله عنه ، وأخبره بأن أمير المؤمنين قد أرسل له تلك الدنانير ؛ لينفقها في حاجته ، فدعا لأمر المؤمنين بالخير ، ثم نادى على خادمته ، وأخذ يعطيها الدنانير ، ويقول لها : اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، وبيت فلان بكذا .

فعلمت زوجة معاذ رضي الله عنها بوجود المال ، فقالت : نحن - والله - مساكين ، فأعطينا ، فنظر فيما تبقى معه ، فلم يجد إلا دينارين ، فأعطاهاهما لها .

ورجع الخادم إلى أمير المؤمنين ، فأخبره بما حدث ، فقال أمير المؤمنين : إنهم إخوة بعضهم من بعض .

طعام في الظلام

ذهب مجموعة من الرجال ، يزيد عددهم على ثلاثين رجلاً ؛ لزيارة صديق لهم ، ولم يكن عند الصديق إلا عددٌ محدودٌ من أرغفة الخبز ، لا تكفي لإطعام هذا العدد .

اقترح أحد الأصدقاء أن يقطعوا أرغفة الخبز التي معهم ، ويقسموها إلى قطع صغيرة ، ثم يأكلوا معاً .

واقترح آخر أن يطفئوا المصباح عند الأكل ؛ حتى يأكل كل واحد ما يكفيه ، دون أن يشعر بأن أحداً يشاهده ، فيشعر بالخرج .

وبالفعل أحضروا الأرزفة ، وقطعوا قطعاً صغيرة ، ثم وضعوها أمامهم ، وأطفئوا الأنوار ، وجلسوا ليأكلوا .

وبعد مدة أضاءوا الأنوار فوجدوا مفاجأة عجيبة .. وجدوا أن قطع الخبز كما هي لم تنقص . فلقد أثر كل واحد منهم الآخرين على نفسه ، ولم يمدَّ يده نحو الطعام ، ولم يأكل ، وفضل أن يبیت جائعاً ، وترك الفرصة لإخوانه ؛ حتى يأكلوا ويشبعوا .

التمرات الثلاثة

سمعت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها طرقات على بابها ، فلما نظرت ، وجدت امرأة مسكينة ، ومعها ابنتها الصغيرتان ، وطلبت المرأة منها طعاماً .

ولم يكن في بيت السيدة عائشة رضي الله عنها في هذا اليوم إلا ثلاث تمرات ، فأحضرتها ، وأعطتها للمرأة .

أخذت المرأة التمرات ، وأعطت لكل بنت تمرة ، وأخذت هي التمرة الثالثة .

فأكلت البنتان التمرتين ، ثم نظرنا إلى التمرة التي في يد أمهما ، فلم تتردد الأم ، وشقت التمرة نصفين ، وأعطت لكل بنت منهما نصفاً ، وفضلت الأم أن تطعم ابنتيها وتبقى جائعة . فأعجبت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما فعلته هذه المرأة .

ولما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حكى له السيدة عائشة رضي الله عنها هذا الموقف الذي يدل على إيثار الأم ، فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم : " إن الله قد أوجب لها بها الجنة " .

إيثار حتى الموت

في معركة اليرموك ، أصيب الحارث بن هشام ، وعكرمة بن أبي جهل ، وعيَّاش بن أبي ربيعة بجروح شديدة .

وبينما هم راقدون في خيمة الجرحى ، طلب الحارث ماءً ليشرب ، فأحضر رجل له الماء ، وكان الماء قليلاً ، وقرَّبَه من فم الحارث ليشرب ، ولكن الحارث لاحظ أن عكرمة ينظر إلى الماء ، فعرف أنه يريد أن يشرب ، فقال الحارث للرجل : أعطه له .

فلما ذهب الرجل بالماء إلى عكرمة ، كان إلى جواره عيَّاش ، فلما همَّ عكرمة أن يشرب ، لاحظ أن عيَّاشاً ينظر إلى الماء ، فقال عكرمة للرجل : أعطه له . فلما وصل الرجل إلى عيَّاش ، وجدته قد مات .

فرجع الرجل بالماء مرة أخرى إلى عكرمة ، فوجدته قد مات ، فعاد به إلى الحارث فوجدته قد مات أيضاً .

ماتوا جميعاً ، وكل منهم يؤثر أخاه على نفسه بشربة ماء حتى في اللحظة الأخيرة .. لحظة

الموت !!

طبق الدراهم

ذات يوم ، أرسل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه مائة ألف درهم إلى خالته أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

أخذت السيدة عائشة رضي الله عنها الدراهم ، وقالت لخادمتها : أحضري طبقاً .

فقامت الخادمة وأحضرت طبقاً كبيراً ، فوضعت السيدة عائشة رضي الله عنها الدراهم كلها فيه ، ثم أخذت تقسمها ، وترسل منها إلى فقراء المسلمين بالمدينة ، حتى أنفقت جميع الدراهم ولم يبق منها شيء .

وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها صائمة في ذلك اليوم ، فلما حان وقت الإفطار ، طلبت من جاريتها أن تحضر الطعام ، فأحضرت الجارية خبزاً وزيتاً ، وقالت لعائشة رضي الله عنها : يا أم المؤمنين ! أما استطعت فيما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطر عليه . فقالت السيدة عائشة رضي الله عنها : لو كنت ذكرتيني لفعلت .

إيثار بالنفس

تأمر كفار قريش على قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، ووقف فرسانهم الأشداء ، حاملين سيوفهم أمام باب بيته . ولكن الله حفظه منهم ، ومن كيدهم ، فأوحى لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يهاجر من مكة إلى المدينة المنورة .

فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن ينام في فراشه ، فلم يتردد علي في الموافقة على طلب النبي صلى الله عليه وسلم ، وقدم نفسه فداء له ، فنام في فراشه ، وتغطى ببردته ، وهو يعلم أن المشركين قد يقتلونه لظنهم أنه النبي صلى الله عليه وسلم ، أو إذا علموا أنه خدعهم ونام مكانه .

وخرج النبي صلى الله عليه وسلم من بينهم سالماً ، وهم غافلون ، ولما نظر المشركون من الباب ، ظنوا أن النبي صلى الله عليه وسلم ما زال نائماً ، ثم فوجئوا بأن النائم هو علي .

ونجى الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأحاط علياً برعايته ؛ فلم تمتد إليه أيدي المشركين بأذى ، جزاء إيثاره النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه .

جوار الحبيبين

خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بيته ، قبل الفجر ، وتوجه إلى المسجد ليصلي بالناس إماماً ؛ خاشعاً لله راکعاً وساجداً .

فجاء أبو لؤلؤة الجوسي بالعدر والخيانة ، وطعنه بخنجر وهو يصلي ، فجرحه جرحاً شديداً . فلما أحس عمر باقتراب أجله أحب أن يدفن بجوار حبيبيه : محمد صلى الله عليه وآله وأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فأرسل ابنه عبد الله إلى السيدة عائشة رضي الله عنها كي يستأذنها في أن يُدفن بجوارهما . فذهب عبد الله إلى بيت السيدة عائشة رضي الله عنها فألقى عليها السلام ، ثم استأذن في الدخول ، ثم قال لها : إن عمر بن الخطاب يقرأ عليك السلام ، ويستأذني في أن يدفن مع صاحبيه . فوافقت أم المؤمنين ، برغم أنها كانت تريد أن تُدفن مع زوجها صلى الله عليه وآله وأبيها الصديق رضي الله عنه . ولكنها آثرت أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه على نفسها بهذا الجوار الطيب الكريم .

قنبر والإمام

يُحكى أن الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ذهب إلى السوق ذات يوم ، وكان معه خادمه " قنبر " .

ووقف الإمام وخادمه عند غلام يبيع الملابس ، وقال له : يا غلام ! أعطنا ثوبين بخمسة دراهم (ولم يكن معه غير هذه الدراهم) .

فأعطاه الغلام ثوبين : أحدهما بثلاثة دراهم ، والآخر بدرهمين .

أخذ الإمام عليّ رضي الله عنه الثوبين ، وأعطى لخادمه الثوب الأعلى .

فرفض قنبر ، وقال : يا إمام ! خُذ أنت الثوب الأعلى ؛ لأنك تقف على المنبر ، وتخطب في الناس .

ولكن الإمام عليّاً رضي الله عنه أصر على أن يأخذ هو الثوب الأرخص ، وأن يأخذ خادمه قنبر الثوب الأعلى ، وقال له : أنت شاب ، وأنا أستحي من ربي أن أتميز عليك .

إيثار يعجب الله

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، وطلب منه طعاماً ، وكان الرجل جائعاً . فأرسل النبي ﷺ إلى زوجاته ، وطلب له طعاماً ، ولكنه لم يجد عند زوجاته شيئاً إلا الماء ، فقال ﷺ لأصحابه : " مَنْ يضيف هذا الليلة ؟ " .

فقال رجل من الأنصار : أنا يا رسول الله . وذهب الرجل مع الأنصاري إلى بيته .

فلما دخل الأنصاري على زوجته سأها : هل عندك طعام ؛ قالت : لا .. إلا طعام أطفالي .

فقال لها : اشغليهم وألهيهم بشيء ، وإذا أرادوا العشاء نوّميهم ، وحين يدخل ضيفنا أطفئي المصباح ، وسوف أشعره أنني أكل معه .

وفعل الأنصاري وزوجته ما اتفقا عليه ، وأكل الضيف وشبع ، ونام الرجل وزوجته وأولاده جائعين . وفي الصباح ذهب الأنصاري إلى المسجد ، فلما شاهده ﷺ أخبره أن الله قد عجب مما صنعه هو وزوجته مع ضيفهما من كرم وإيثار .

إيثار .. وتعفف

لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ، آخى بين المهاجرين والأنصار .

فكان كل أنصاري يستضيف أحاً له من المهاجرين ، ويقتسم معه ماله وبيته .

واستضاف سعد بن الربيع رضي الله عنه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، وقال له : يا أخي ! هذا نصف مالي ، ونصف بيتي ، وهاتان زوجتاي ، اختر ما شئت منهما حتى أطلقها ؛ فتنزوها بعد انتهاء عدتها .

فشكره عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه على هذا الكرم وهذا الإيثار ، وقال لسعد في تعفف : بارك الله لك يا أخي في مالك وبيتك وأهلك ، دُلّني على السوق .

فذهب عبد الرحمن إلى السوق ، وعمل بالتجارة ، فباع واشترى ، والتزم بأخلاق التاجر المسلم التقى .

ومع مرور الوقت .. صار عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من أغنياء المدينة .

إيثار بالهدية

ذات يوم .. قررت إحدى الصحابيات أن تصنع ثوباً جميلاً ، وظلت تنسج فيه مدة طويلة ، وأحسنت صنعه ونسجه ، فلما انتهت منه ، أخذته وذهبت به إلى النبي ﷺ ، وقدمته له كهدية ، وكان ﷺ يقبل الهدية ، فأخذه وشكرها .

ولبس ﷺ الثوب ، فرآه أحد الصحابة ، فأعجب به ، وطلب من النبي ﷺ أن يعطيه له . ولم يكن النبي ﷺ يرد أحداً إذا سأله ، فقد كان كريماً ، وكان في كرمه وجوده أجود من الريح المرسلة ، وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، فخلع ﷺ الثوب وأعطاه للرجل ، وآثره على نفسه . فعاب بعض الصحابة على الرجل أن يأخذ ثوب رسول الله ﷺ ، وهو يعلم أنه محتاج إليه . فبين لهم الرجل أنه لم يأخذه ليلبسه ، وإنما أخذه ليكون له كفنًا ، فينال به بركة الرسول ﷺ وبالفعل كفن هذا الصحابي في هذا الثوب الطاهر . وهكذا أعطى ﷺ لأصحابه ولنا درساً عظيماً في الإيثار .

التاجر والكلب

يحكى أن تاجراً غنياً كان له كلبٌ وفيّ ، يستخدمه في الحراسة . وكان التاجر يحسن معاملة الكلب ، مما جعل الكلب يزداد وفاء للتاجر يوماً بعد يوم . وذات يوم ، طلب التاجر من خادمه أن يجهز له الطعام ، فأسرع الخادم وأعدَّ طعاماً شهياً ، ثم وضعه على المائدة ، وانصرف ليحضر بعض الأشياء الأخرى . وكان الكلب واقفاً بالقرب من المائدة ، فرأى منظرًا مخيفاً ، رأى ثعباناً يدخل من الباب ، ويصعد فوق المائدة ، ويأكل من الطعام ، ثم ينفث فيه من سمه القاتل . فجرى الكلب خلف الثعبان ، وحاول أن يفتك به ، لكنه خرج سريعاً ، واختفى في حجر عميق في حديقة المنزل . وأثناء هذه الأحداث ، دخلت فتاة خرساء ، فشاهدت الثعبان ، ورأت ما فعله ، ولكنها خافت ولم تستطع أن تفعل شيئاً ، فخرجت مسرعة تبحث عن أحد ؛ لتخبره بما حدث .

وبعد لحظات ، حضر التاجر ، وجلس ليتناول الطعام ، فجرى الكلب نحوه ، ووقف قريباً منه ، وهو ينبح محاولاً أن ينبهه إلى ما حدث .

ولكن التاجر لم يفهم حقيقة الأمر ، وظن أن الكلب جائعٌ فقدّم له بعض الطعام ، لكن الكلب ابتعد عن الطعام ، ولم يأكل منه ، وظل ينبح بشدة .

فتعجب التاجر ، ولكنه لم يهتم ومدّ يده نحو الطعام ، فقفز الكلب بسرعة إلى المائدة ، وأكل من الطعام ، فسقط ميتاً ، فألقى التاجر الطعام من يده قبل أن يأكل منه ، ووقف مذهولاً مما حدث .

وفي هذه اللحظة ، جاءت الفتاة الخرساء ، ومعها بعض الخدم ، فأشارت إليهم لتبين لهم ما حدث ، فعرف التاجر حقيقة الأمر ، وعلم مقدار وفاء الكلب له ، الذي ضحى بنفسه من أجل التاجر .

فتأثر التاجر بما فعله الكلب الوفيُّ ، وقال لخدمه : هذا الكلب قد فداني بنفسه ؛ ولذلك سوف أقوم بدفنه إكراماً له ؛ لأنه آثرني على نفسه .

الغلام والكلب

يُروى أن غلاماً كان يحرس حديقة نخيل ، وكان هذا الغلام تقيّاً قوي الإيمان طيب الخلق .

وذات يوم ، جاء وقت تناول الطعام ، فأحضر الغلام طعامه وكان ثلاثة أرغفة من الخبز ، فأمسك برغيف منها ، وسمّى الله قبل أن يأكل .

وفجأة رأى كلباً يجري نحوه وهو يلهث ، واقترب منه وركز نظره على يديه ، ففهم الغلام أن الكلب جائعٌ ، فألقى له الرغيف الذي في يده .

فأكله الكلب بنهم وشرهه ، ثم عاد ينظر للغلام مرة ثانية ، فألقى له الرغيف الثاني فأكله .

ومرة ثالثة ، نظر الكلب للغلام ؛ فأسرع وقدم له الرغيف الثالث ، فأكله الكلب ، ثم انصرف .

هذا المشهد العجيب ، شاهده رجل صالح - معروف بالكرم - دون أن يلاحظه الغلام ، فاقترب منه وسأله : ما قدر طعامك في اليوم يا غلام ؟

فقال له : ثلاثة أرغفة من الخبز ، يحضرها لي صاحب هذه الحديقة كل يوم .

فقال الرجل : فلمَ فعلتَ ذلكَ مع الكلبِ ؟

قال الغلام : لأنَ أرضنا هذه لا تعيش فيها كلاب ، وأظن أن هذا الكلب جاء من مكان بعيد ؛ لبيحث عن طعام بعد أن اشتد به الجوع ، فكرهت أن يعود جائعاً .

قال الرجل : وماذا ستأكل اليوم إذن ؟

رد الغلام قائلاً : لن أكل وسأصبر إلى الغد .

فقال الرجل وهو يحدث نفسه : يلومني الناس على سخائي وكرمي . والله إنَّ هذا الغلام أسخى مني .

وترك الرجل الغلام ، وذهب إلى أصحاب الحديقة - التي يعمل بها هذا الغلام - فاشتراها بما فيها ، ثم أعطها هديةً للغلام ؛ إعجاباً بما فعل ، وتقديراً لحسن خلقه ، وكرام عطاءه .

فالغلام أحس بأن الكلب جائعٌ ، فأعطاه ما لديه من طعام ، وبات وهو يعاني من الجوع ، وكان جزاء ما صنع أن أصبحت الحديقة ملكاً له ، بالإضافة إلى الثواب العظيم من الله يوم القيامة .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على إمام المرين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذناهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيماننا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد و جهاد - إيماننا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المرين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عوناً لكافة إخواننا و اخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبال التوحيد .. نهدى هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد

www.alsunnah.info

www.tawhed.ws

www.almaqdesse.com